في التّربية الأخلاقيّة والمدنيّة
"باب في تلقين العادات الحميدة"[1]

د. محمد نجيب بن جميع

عندما تنهض من فراشك، وحتّى إن كان ذلك بمحضر والديك، وجّه أوّلا حمدك وشكرك لله سبحانه الّذي أخرجك من الظّلام إلى النّور واتل الفاتحة إلى النّهاية ثمّ صبّح على أبويك ثمّ على إخوتك أو على الكبار. وعندما تخرج من البيت شاكرا الله سبحانه، يمكنك تلاوة القرآن في قرارة نفسك إلى أوّل سلام توجّهه أي إلى أن تلاقي في الشارع رجلا أو امرأة فتحيّيه. إذ لاتجوز تلاوة القرآن الكريم في الأماكن العموميّة بل يجب أن تكون في الأماكن الهادئة حتى تكون هذه التّلاوة مسترسلة.

- ومن آداب التحيّة أن توجّهها أوّلا إلى الأفقه في شؤون الدّين ثمّ إلى الأكبر سنّا. وعلى المسنّ أن يردّ السّلام وإن كان من حيّاه أصغر منه سنّا.

ومن آداب الحديث أن يبدأ الأكبر سنّا بالكلام إلاّ إذا كان بالحلقة عالم. إذ يتغيّر هذا التّرتيب التفاضلي إذا كان من بين الجالسين عالم في تفسير القرآن حتى وإن كان أصغر سنّا من غيره.

- وعندما يتلاقى النّاس تحيّي الجماعة الأقلّ عددا الجماعة الأكبر عددا حتى وإن كان أفرادها يصغرون أفراد الجماعة الأولى سنّا، ويحيّي الرّاجلون الرّاكبين.

- وإن كنت في حالة يسر أو عسر عليك أن تحيط والديك برعايتك إذا كانا طاعنين في السنّ أو في حاجة إلى العون. وإذا فعلت ذلك بنيّة حسنة إلى أن يتوفّاهما الله أو يتوفّاك ، تغفر لك كلّ الشتائم التي وجّهتها لهما، ويكون لك جزاء كبير عند الله

[1] انظر القسم الأوّل في مجلّة دراسات أندلسيّة عدد 30 ص 13 والقسم الثاني في عدد32 ص 51 .

سبحانه. وإذا تحمّلت إهانتهما وآويت أقاربك وسهرت على تعليمهم حتّى يشتغلوا كنت الجدير بالإرث في الدّنيا ونلت الغفران في الآخرة.

- وإذا شتمت والديك فعليك أن تصوم يوما كاملا.

- وإذا آويت مسكينا وعلّمته إلى أن يصبح فاعلا (في مجتمعه) ثم توفّاك الله، فجزاؤك الجزاء الأكبر أو مايعادله.

- وإذا آويت مسيحيّا مسلما تفوز بحسنتين الأولى لما قدّمته من خير والثّانية لما تكبّدته من عناء. وإذا آويت جماعة وسهرت على تعليمها فلن تتوقّف الملائكة عن تسجيل حسناتك إلاّ عند عدولك عن هذا العمل. وهو عمل عظيم يمحو ذنوبك مهما كثرت.

- وعلى الرّجل ألاّ يلبس ألوانا زاهية تجلب الأنظار، وعلى المرأة ألاّ تلبس ثيابا من القطن الخفيف أو القماش الشفّاف. ولا يُحمل الفستان طويلا إلى حدّ جرّه على الأرض ولايُحمل ضيّقا جدّا أو فضفاضا. أمّا لباس الرّجل فلا يتجاوز الركبتين. وعلى الرّجل والمرأة ألاّ يكشفا عورتهما وجسدهما لأنّ ذلك قبيح كمثل ذنب يُرتكب .

- ولا يجوز أن يضاجع رجلان امرأتين في نفس الغرفة دون أن يكون بها حاجز يفصلهما.

- كما لا يجوز للمرأة أن تخرج دون حجاب أو أن تذهب إلى الحفلات باستثناء الأعراس أو أن تتزيّن لأسباب تافهة.

- ويحرّم إلباس العبد لباسا حقيرا. فمن الأحسن أن يمشي حافيا على أن ينتعل حذاءً في رجل ويمشي حافي الرّجل الأخرى، أو أن ينتعل حذاءً من لون آخر في الرّجل الثانية من لون مختلف.

- وإذا لبست ثيابك فابدأ من اليمين وبالرّجل اليمنى وإذا خلعتها فابدأ من اليسار. فهكذا كان يفعل النبيّ محمّد عليه الصّلاة والسّلام.

- وعند الأكل -كثيرا كان أو قليلا – قل: بسم الله الرّحمان الرّحيم. ولا تأكل بيدك اليسرى ولا تنفخ على الطّعام فكذلك فعل الشيطان الرّجيم. وعلى المائدة يجب أن يكون جسدك مستقيما . وعند الإنتهاء من الأكل تحمد الله وتشكره على نعمته، وهذا فرض على كلّ مسلم، وتغسل فمك ويديك لا بالنّخالة أو ما يشبهها، فهذه طريقة اليهود.

- وعلى الرّاجل أن يبدأ الرّاكب بالسّلام حتّى وإن كان الرّاجل أكبر سنّا... والمصافحة تفضي إلى الوئام وتبعث الغبطة في النّفوس.

- ومن قصد بيتك فأكرمه بكلّ ما أوتيت من علم وانشرح لضيفك ولا تنقبض في وجهه فهذا لا يجوز.

- ولا تدخل بيت غيرك دون إذن من صاحبها. واطرق الباب ثلاث مرّات بلطف. وعلى الزّائرين ألاّ يتفرّقوا في البيت فهذا قد يجلب الشكوك.

- وكلّما نهضت أو استلقيت لاتنس حمد الله وشكره. وكلّما فرغت افعل ذلك، فلن يقربك الشّيطان.

- ويمكن للرّاكب أن يقرأ القرآن وللرّاجل كذلك على أن يكون بعيدا عن الضّجيج وحيث السّكون حتّى لا ينقص الثّواب.

- ويجب تجنّب أماكن الأوبئة وتحجير الذّهاب إليها، خاصّة، على الحاملات والتّلاميذ والمرضى. كما يجب منع تنقّل المصابين أو الحالات المشكوك فيها إلى الأوساط السّليمة...

- ولا تحمّل العبد ما لا طاقة له به وكن به رؤوفا حليما.

- وحلم الصّالحين من العباد بشرى من الله يحمدونه عليها.

- ومن عطس عليه أن يحمد الله ومن سمعه يقول له رحمك الله.

- ولا تشاهد ألعاب الرّمي ومصارعة الثّيران وسباق الخيل. ولا تنظر إلى الأطعمة في شهر رمضان. وتجنّب مداعبة النّساء علانيّة.

- ويحجّر قتل الحيوانات التي لا تضرّ مثل الضّفادع والنّمل وغيرها أو قطع الأشجار المثمرة أثناء الحروب والنّزاعات حتّى وإن كان العدوّ يكسب منها الكثير.

- ولا تفر من القضاء أو أمام الموتى (في الحرب أو إثر وباء) وآمن بخالقك وثق به.

- وإذا نمت لا تترك عورتك عارية حتّى لو كنت في غرفة مغلقة. ولا تنظر إلى عورة المرأة أو الرّجل وحوّل بصرك عمّا هو حرام وستكون عند الله محبوبا محمودا.

- ولا تخن من ائتمنك : فإذا ائتمن لديك أحد شيئا أو سرّا فلا تخنه حتّى ولو كان كافرا. فهذا حرام لا يكفّر عنه مهما كان المؤتَمِنُ مسلما أو كافرا لأن ما أودعه لديك ملك دائم له لا جدال فيه.

- وإذا وجدت شيئا أعده لصاحبه وسيثيبك الله مثله يوم الحساب لأنّك أعدت السّلوى والطمأنينة لمن أضاع متاعه حتى وإن كان هذا الشيء لكافر أو كان مأتاه الرّبا. فلا يحلّ على المؤمن إلاّ ما كسبه بجهده...

- وإذا أكل أحد أثناء وليمة بنهم على حساب غيره واختلّ توزيع الأكل بالعدل والقسطاس فلن ينجو هذا من الإثم من حيث يدري أو لا يدري لأنّه حسب تعاليم القرآن الكريم : كلّ شيء أخذ بغير عدل لا يمكن أن يكون حلالا. تلك أحكام الله وأقوال المفسّرين ومن المجازفة أن ينحرف عنها المؤمن.

- والخمر حرام ولكنّها إذا فقدت طبيعتها إلى حدّ أن من شربها ازدراها تصبح حلالا. وليس الأمر كذلك بالنّسبة إلى الأطعمة الأخرى إلاّ في حالات قصوى. أمّا لحم الإنسان ودمه فهما حرام في حرام.

- ولا تلعن أيّ صنف من النّبات حتّى وإن لم يكن حلالا. ولا تلعن الأرض غير مثمرة أو المياه عذبة كانت أو مالحة. ولا تلعن المرأة العاقر أو الرّجل العاجز... فاللّعنة للشّيطان فحسب. ولكن كثيرا من النّاس يقولون "هذه أرض ملعونة". وهذا ذنب لأن الله خلق كلّ الأقاليم حسب مشيئته. ومثل هذا القول وغيره يغضبه.

- ولا تفسد ذخائر المسيحيّين إلاّ في حالة الانتقام من الملك.

- ولا تشتم عبيدك إلاّ بسبب كاف لأنّهم من خلق الله.

- ولقد نسب إلينا أعداء الدّين والسنّة تلك العادة القديمة لدى اليهود الذين كانوا يتزوّجون من عبيدهم بعد عتقهم وقصّ شعرهم وتقليم أظافرهم. وإن فعل المسلمون ذلك فلأسباب أكثر عدالة إذ أنّهم يعتقدون أنّ كلّ النّاس سواسية أمام الشّرع وفي أداء الضرائب. فإذا اعتدى أحدهم على فقير وانتزع منه شيئا ما فإنّه يبقى خارج رحمة الله ولا تشمل البركة ماله أو رزقه. فالله هو الرزّاق الرّحيم وإهانة الفقير كفر برحمته وإنكار لها.

•Maria Teresa Narvaez, "Kapitulo de la doktrina y buenas kostumbres" de El Mancebo de Arévalo, *Homenaje a Alvaro Galmés de Fuentes*, Gredos, Madrid, 1985, tomo II, pp. 621-630.

روايات عاطفيّة- فروسيّة متداولة بين الموريسكيّين : "قصّة حبّ باريس وفيبيانة"[1].

المقتطف الأول :

كيف كان باريس يعزف ويغنّي ليلا رفقة صديقه إيدواردو تحت نافذة فيبيانه حبّا لها وكيف قاوم من حاولوا القبض عليه.

كان باريس وإيدواردو يقتربان خفية من غرفة نوم فيبيانه ويغنّيان غناء رائعا لانظير له في العالم. وكان وليّ العهد (والد الفتاة) وزوجته ديانة ينتشيان بهذا الغناء السّاحر ويتطلّعان لمعرفة مصدره.

أقام وليّ العهد وليمة فخمة واستدعى كلّ العازفين على الآلات الوتريّة. فحضر جميعهم و لم يحضر الفنّانان اللّذان من أجلهما نظّم هذاالحفل. فحزن لذلك حزنا كبيرا وازداد تطلّعا لمعرفتهما.

وكانت فيبانة تقول لرفيقتها إيزبيل وهي مغتمّة حزينة :

- أيعقل أن يأتي كلّ ليلة إلى هنا عازفان مطربان ولا نعرف مَن هما ؟ لاشكّ أن حبّهما لي هو سبب مجيئهما.

---

[1] حســب الباحث ألفرو قالماس دي فوانتيس – محقّق هذا المخطوط – فإنّ أصل هذه الرّواية قطالانيّ وقد ترجمت إلىعدّة لغات بداية من القــرن الخامس عشر كالقشتاليّة واللاّتينيّة والبروفنسال والفرنسيّة والإيطاليّة والإنقليزيّة والسويديّة والفلمنديّة – وأمّا النّسخة الألخمية فهي نقل عن القشتاليّة.

وقــد اســتهلّ قالمــاس سلسلة الأدب الإسباني الألخمي الموريسكي بنشر هذه الرّواية لإبراز أوجه الاتّصال والانفصام بين المسيحين والموريسكيّين على المستوبين اللّغوي والثقافي.

ولإرضاء ابنته، أمر وليّ العهد عشرة رجال من رجاله المسلّحين أن يترصّدوا العازفيْن في المكان الذي تعوّدا المكوث فيه وأن يحضروهما أمامه طوعا أو كرها ما إن يقدما أو يشرعا في العزف.

ومع قدوم اللّيل، أقبل الرفيقان باريس وإيدواردو إلى مكانهما المعهود صحبة شابّ كان يحمل آلتيهما، فأنشدا نشيدا عذبا وعزفا عزفا لم يسمع مثله قطّ، بل لم يعزفا مثله قطّ. ومإن تلاشى صدى لحنهما الشديّ حتّي طلب منهما الحرّاس العشرة أن يمثلا أمام وليّ العهد.

فقال لهم باريس :

- أيها الرّجال، انتظروا قليلا وسنردّ على طلبكم.

- ثمّ أخذ باريس صديقه إيدواردو على حدة وقال له :

- يالها من ورطة... لقد حشرت فيها بسببي. ولكن في الحقيقة أنا أفضّل الموت على المثول أمام وليّ العهد. والآن، بماذا تنصحني ؟ علينا أن ندافع على الفتى (المرافق لهما) كما ندافع على نفسَيْنا لأنه لو قُبض عليه سيفتضح أمرنا.

فأجابه إيدواردو :

- لاتخف عليّ وانتبه لنفسك

وعندها قال باريس للحرّاس العشرة :

اتركوا سبيلنا من فضلكم لقد أتينا لامتناع السيّد وليّ العهد فلا داعي أن نمثل بين يديه.

فأجابهما الحرّاس أنّه يجدر بهما الحضور أمام سيّدهم طوعا أو كرها.

عندئذ، مدّ كلّ حارس يده إلى سيفه، أمّا باريس وإيدواردو فقد مسك كلّ واحد منهما بسيفه ودرعه ودافع عن نفسه بصورة مذهلة إلى حدّ أن الحرّاس العشرة

جُرحوا ففرّوا جميعا. إلاّ أن أصعب الأمور تمثل في انتشال الفتى من بين أيدي الحرّاس. وفي النهاية انصرفا ومعهم الفتى دون أن يلحقهم أيّ أذى.

المقتطف الثاني :

وليّ العهد يتنكّر ويتسلّل إلى أراضي السّلطان فـيُكتشف أمره ويُقبض عليه.

في ذلك الزّمن كانت البابويّة في حوزة الحبر الأعظم إينوثانثيو (Inocencio)، وقد كان على غاية من الكمال. وكان مناخ من السّلم يسود المملكة الفرنسيّة ويغمر نفوس كلّ المسيحيّين.

وقد أمر قداسة البابا بشنّ حرب صليبيّة على العرب. وكان ملك فرنسا يتطلّع بكلّ ورع وتقى إلى الانخراط في هذه الحرب فتولىّ الأمر وانتصب قائدا على جيوش الصليبيّين. ثمّ استدعى وليّ العهد من مدينة فيانة. وما إن مثل أمامه، حتى قال له الملك:

- غودوفرا (Godofre)، أنت من أثق في حكمته وإخلاصه لي من بين كافّة أقاربي. فاعلم أنّ البابا قد أمر بشنّ حرب صليبيةّ على العرب وعلى سلطان بابل. لذلك نودّ لو تسافر إلى تلك الرّبوع وتجمع لنا معلومات عنها وتطلب من المسيحيّين هناك أن يكونوا على أهبة مع انطلاق الحملة المقدّسة. أمّا عن الأشياء الأخرى التي قد يتحتّم حدوثها، فسأتولىّ بحول الله إحاطتك علما بها كلّما اقتضى الأمر ذلك.

رجع وليّ العهد إلى بيته دون أن يتوقّف وأخبر أهله برغبته في الحجّ. ثمّ أخذ شيئا من المال وركب مركبا وهو متنكّر في زيّ حاجّ. وهكذا تسلّل خلسة إلى سوريا. لكنّ ذلك لم يجده نفعا لأنّ السلطان كان له جاسوس بروما وكان يغدق عليه المال، فأخبره بقدوم وليّ العهد.

زار وليّ العهد مدينة دمشق ومدينة القدس. وأحيط علما بما يجري بين أهالي القرى التي تمكّن من زيارتها. ثمّ انتقل إلى مدينة تسمّى رامة (Rama) تقع قرب القاهرة. وبما أنّ السّلطان كان على علم بحركاته بفضل خدمات جاسوسه، فقد أمر بالقبض عليه. واعترف وليّ العهد دون عناء بكلّ الحقيقة. لكنّ السّلطان لم يرد قتله بل أرسله إلى الإسكندريّة تحت حراسة مكثّفة وأمر أن يزجّ به في سجن قاس حيث مكث وهو على يقين من أنّه لن يخرج منه إلاّ ميّتا.

Alvaro Galmés de Fuentes, Historia de los amores de Paris y Viana, Editorial Gredos, Madrid, 1970.

- المقتطف الأوّل : ص168-169 (من الأصل القشتلّي)

- المقتطف الثاني : ص 205 (بدايته من الأصل القشتليّ ونهايته منقولة إلى الألخميّة لأنّ الرّواية لم يعثر عليها كاملة في ترجمتها إلى لغة الموريسكيّين).

أقوال حكيم في الأخلاق والقانون

بسم الله الرّحمان الرّحيم.

قال حكيم : خمسة أشياء أذهلتني في بني آدم : أوّلا الغنيّ الذي لايرفع ثروته إلى يوم الحساب (بالزّكاة والصّدقة). ثانيا : اللّسان الّذي يذكر متاع الدّنيا ولايذكر عظمة الله ولايتلو ماتيسّر من القرآن وهو خير له. ثالثا : المرء الّذي يبحث عن اللّذة في الأكل ولايصوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر قمريّ : اليوم الثالث عشر والرّابع عشر والخامس عشر. وليعلم الجميع أنّ الله قال إنّ من صام هذه الأيّام كأنّه صام كامل حياته. رابعا الشّخص الّذي يهيّء فراشا وثيرا ناعما لينام كامل اللّيل ولايستيقظ فيصلّي ركعتين فيكسب جزاء كبيرا إذ لاحجاب وقتها بينه وبين الله. خامسا : أن يعصي الإنسان الله، ربَّ كلّ شيء، لأتفه الأسباب.

وقال أيضا : إذا ولد مولود في النّهار لايحتسب ذلك اليوم. ولكن إذا ما ولد قبل الفجر يحتسب اليوم الموالي. كما يجب غسل المولود نهارا حسب الشّرع رغم أنّ ذلك ليس فرضا ولاسنّة.

وقال الحكيم : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنّه عندما صعد إلى السّماء رأى ثلاثة سطور (مكتوبة) على باب الجنّة. في السطّر الأوّل وردت شهادة لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله. وفي السّطر الثاني ورد ما يلي :"نلقى مانفعله، ونكسب مانقدّمه، ونخسر مانتركه". وأمّا في السّطر الثالث فقد وردت المقولة التالية : "الأمّة آثمة والله غفور".

وقال أيضا : إذا مرض إنسان لايمكنه أن يوصي بشيء من ماله وأملاكه، ولكن يمكنه أن يوصي بثلث ماكسب لمن أراد، لاغير ، وهذا ما أقرّته الشّريعة .

وقال أيضا : إذا أجّر أحد ملكا له لمدّة محدّدة وتوفّي قبل انتهاء الفترة المعيّنة، تنتهي مدّة الكراء ويعود الملك إلى أصحابه.

وقال أيضا : إذا أعطى أحد شيئا ما من باب الهبة أو الصّدقة وتوفّي من كان هذا الشيء موجّها له دون أن يحصل عليه، يصبح الشيء ملكا لورثته (أي ورثة الموهوب له) ويمكنهم المطالبة به دون حياء، وحسب الشّرع، حتّى وإن احتجّ صاحب الهبة أو الصّدقة بأن متلقّيها توفّي، إذ لاعذر له في ذلك... فمن وعد عليه أن يُوفي بوعده وإلاّ كان ذنبه كبيرا في الدّنيا والآخرة.

وقال أيضا : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إنّ الإيمان عارٍ وكساؤه الخوف وجماله الحياء وثماره العلم". وعلى كلّ رجل وامرأة أن يكتسبا هذا العلم حسب ماأشار إليه مالك (بن أنس).

وقال أيضا : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : على بني آدم أن يقوموا بثلاثة أشياء : أوّلا أن يتركوا الدّنيا قبل أن تتركهم. ثانيا أن يعملوا لقبرهم قبل أن يدخلوا إليه. ثالثا أن يرضوا الله قبل أن يلاقوه. وقال لأصحابه على الغزاة المنتصرين أن يتشبّثوا بالحلال ويصدقوا في كلّ مايقولون فذلك طريق الجنّة.

وقال أيضا : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : على بني آدم أن يقوموا بثلاثة أشياء قبل خمسة أخرى : أولا أن يكسبوا في شبابهم قبل شيخوختهم. ثانيا أن يعملوا وهم سليمو البنية قبل أن يداهمهم المرض. ثالثا أن يخدموا أرضهم قبل مصادرتها. رابعا أن يوظفوا رزقهم في خدمة الله قبل أن تحلّ بهم الفاقة. خامسا أن يجعلوا حياتهم في خدمة الجميع قبل مماتهم، فذلك طريق الجنّة.

وقال أيضا : إذا مات إنسان وكان ورثاؤه غائبين لاتوزع أملاكه بل تبقى في حوزة مجلس الجماعة حتّى عودتهم، وإن لم يعودوا يحتسب المجلس عمر الورثة الغائبين. وعند بلوغهم سنّ التّسعين، ينقل الأملاك إلى الورثة الأحياء وقتئذ. على أنّ هناك من

العلماء من يقول أنّ سنّ الغائبين يجب أن يناهز السّبعين لأن قليلا من النّاس من يبلغ التّسعين. إذا لاتنقل الأملاك إلاّ بعد التيقّن من وفاة الورثاء الأصليّين.

وقال أيضا : يعيش الإنسان حسب ثلاثة أنماط. فهو إمّا ميّال إلى التديّن وإمّا ميّال للصّبر وإمّا ميّال إلى الكسب. فالمتديّن يعزف عن الدّنيا ويسعى إلى خدمة الله توقا إلى ملقاه. والصّبور يتحمّل ماأنزل الله به بكلّ تجلّد. وإمّا المتعلّق بالكسب فهو يختلف عنهما. ففي حين يسعيان هما إلى الاتّحاد بالله إمّا بالتزهّد وإمّا بالتجلّد والصّبر على البلايا، لايفكّر هو إلى في الرّبح وينسى ذكر الله. والفرق بين هؤلاء الثلاثة في الآخرة لايعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى.

(وقال أيضا) : قصدت امرأة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسألته :

– يانبيّ الله، لقد طلبوني للزّواج. فماهو حقّ الزّوج على الزّوجة ؟

فأجاها :

– ياعبدة الله، حقّه عليك، فإذا ناداك تجيبينه من أوّل مرّة، فلو ناداك مرّة ثانية أسقط الله كلّ أعمالك. ولو مدّ يديه يريد ملامستك وتمنّعت عنه، لن ينظر الله إليك (لافي هذه الدّنيا ولا)في الآخرة. وكلّ امرأة خرجت من بيتها دون إذن زوجها، يكتب الله لها خطيئة على كلّ خطوة تخطوها وتلحقها لعنة الله وملائكته. وكلّ امرأة صلّت ومادعت الله لزوجها بعد صلاتها لايتقبّل الله صلاتها.

(وقال أيضا) : قال رسول الله لصحابته : أحبّ في هذه الدّنيا ثلاثة أشياء : الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والتشبّث بحكم الله كلّما اقتضى الأمر ذلك.

وقال عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) : أحبّ في الدّنيا ثلاثة أشياء : الكلام الجميل، والجهر بالسّلام، والصّلاة باللّيل والنّاس نيام.

وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : أحبّ في الدّنيا ثلاثة أشياء : إكرام الضّيف، والصّوم في الصّيف، والقتال بالسّيف، أمامك (يارسول الله) في ساحة الوغاء.

ثمّ نزل جبريل عليه السلاّم وقال : ياحبيبي محمّد ! أنا أحبّ في دنياكم ثـــلاثة أشياء : الرّفق بالمساكين ورعايتهم، وتبليغ الرّسالة إلى الرّسل، وقول: الحمد لله ربّ العالمين. وانصرف ثمّ رجع وقال : يامحمّد ! الله تعالى يبلغك السّلام ويقول إنّ أحبّ الأشياء إليه في الدّنيا هي قلب شاكر، ولسان ذاكر، وجسم على البلايا صابر.

وقال الحكيم أيضا : إذا مرض رجل، لايمكنه أن يوصي لأبنائه الّذين هم في سنّ الزّواج شيئا إلاّ بمشيئة ورثائه الآخرين، عدا مايرجع إليهم شرعا. وإذا وجد بين الورثاء واحد أو اثنان لايريدان (التّنازل عن مناهما) وآخرون يريدون ذلك، يجب عليه أن يعطي لمن لايرغب (في التّنازل) قسطه كاملا من الإرث. وأمّا الّذين قبلوا التنازل عن قسطهم طوعا فعليهم أن يتّبعوا نصّ الوصيّة.

<u>Ottmar Hegyi, Cinco leyendas y otros relatos moriscos, (ms. 4953 de la B.N.M), Edicion, estudio y materiales por</u>…, Editorial Gredos, Madrid, 1981, pp.99-104.

دعـــــــاء

بسم الله الرّحمان الرّحيم

روي عن النّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال :

– من قرأ هذا الدّعاء مرّة واحدة في حياته يجازيه الله كما يجازي الملائكة التي تحمل العرش أو كما لو صام ألف سنة. وإذا ماكتب له أن يموت في ذلك اليوم، تغفر ذنوبه. وفي مايلي نصّ الدّعاء إن شاء الله :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهم يارزّاق الـــمُقلّين ويا رحيم المساكين وياذا القوة المتين ويا أرحم الرّاحمين بحقّ سيّدنا محمّد لديك ارحمني في الدّنيا والآخرة، إنّك علـــى ماتشاء قدير، ياربّ العالمين[1].

قال أبو اللّيث[2]السّمرقندي في كتابه [3]: إنّ النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم كان يحثّ المهاجرين والأنصار على الصّدقة. فكان الجميع ينصرفون إلى بيوتهم ويأخذون منها شيئا يصدّقونه على الفقراء والمساكين ماعدا أحد الصّحابة يدعى أبا إمامة الباهليّ كان يمكث في مكانه متمتما.

فسأله الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قائلا:

– يا أبا إمامة، لماذا أراك متمتما لاتسعى باحثا عن صدقة (توزّعها على الفقراء) ؟

---

[1] هذا نموذج من كتابات الموريسكيّين بالعربيّة ندرجه ضمن هذه الإطلالة على الأدب الألخميّ كما ورد في المخطوط.

[2] هو أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السّمرقندي لقّب بإمام الهدى. وهو فقيه حنفيّ عاش في القرن 10/4 .

[3] ربّما يقصد كتابه "تنبيه الغافلين" الذي ترجمه الموريسكيّون إلى الألخميّة في نهاية القرن 16/9 .

قال :

- يارسول الله بما أنّني لا أملك في بيتي ماأصدّقه أقول هذه الكلمات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر.

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم :

- قول هذه الكلمات أفضل بالنّسبة إليك من أن تصدّق مُدّا من الذّهب على الفقراء والمساكين.

وقال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم :

- يافتى ! ماقرأت هذا الصّباح :

قال الفتى :

- صّليت عليك بهذه الطّريقة :

اللّهم صّل على محمّد وعلى آله حتّى لايبقى من الصّلوات شيء، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد حتى لايبقى من البركات شيء وارحم محمّدا وآل محمّد حتّى لايبقى من الرّحمات شيء.

فقال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم :

- لهذا السّبب رأيت هذا الصّباح شوارع المدينة تعجّ بالملائكة نظرا إلى الفضيلة التي تكتنفها هذه الصّلاة.

Estudio y edicion del Codice miscelaneo aljamiado-morisco n°IV de la Junta para Ampliacion de Estudios (Folios 184v-186r).

Tesis doctoral defendida par Mohamed Ali Ben M'rad en la Universidad Complutense de Madrid en 1991.

أسطورة موريسكيّة حول خلق الإنسان

قبل أن يخلق الله مخلوقا- والله بكلّ شيء عليم- يرسل إلى الرّجل والمرأة ملاكا ليأخذ منهما. فيفعل الملاك ذلك ويمثل أمام الله ويقول :"إلاهي، ماذا تريد أن تخلق من هذه ، ذكرا أو أنثى ؟" فيجيبه الله "سيكون ذلك حسب مشيئتي". ويسأل الملاك : "هل سيكون هذا المخلوق طيّبا أم سيّئا ؟ فقيرا أو غنيّا ؟ قصيرا أو طويل القامة ؟ أصفر البشرة أو أبيض أو أسود ؟ وهل سيولد سليما أو مريضا؟ وهل سيعيش كثيرا أو قليلا ؟ وهل سيكون شقيّا أو سعيدا ؟ وهل سيكون من أهل الجنّة أو من أهل النّار ؟" يقول الله : "يا ملاكي، كلّ هذا وذاك سيكون حسب مشيئتي". ويوم الحساب، يحاسب الله كلّ المخلوقات على كلّ شيء، حسنات كانت أو سيّئات. ويقول الله للملاك : "خذ هذه القطرة من هذا المنيّ ثمّ خذ حفنة من التّراب. ويبعث المخلوق في بطن أمّه لينمو شيئا فشيئا... وعندما تأتي ساعة الخروج يأتيه ملاك ويقول له :"اخرج من هناك !" فيسأله المخلوق :" إلى أين أنا خارج ؟" فيجيبه الملاك :" إلى بيت الدّنيا، إلى بيت الشّمس والقمر، إلى بيت الخطايا والذّنوب".

• Reinhold Kontzi, *Aljamiadotexte. Ausgabe mit einer Einleitung und Glossar*. Wiesbaden. Steiner, 1974 (J3, F233r).

(يتبع)